



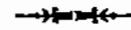
دراسات في الفنون

يستغنى بها عن اختراعه هذا واختراعاته كلها ...
وعندئذ يستطيع أن يخاطب طوكيو وهو في لندن من
غير أداة ؟

ياسارية ، الجبل !

[مع الاجلال إلى مسالى الدكتور
هيكل باشا بمناسبة حديثنا التفرغى من عمر]

للأستاذ عزيز أحمد فهمى



— وأن ينتقل من طوكيو إلى لندن بغير أداة !
— فى كم من الزمن ؟
— هذا يرجع إلى مقدرة على تحويل الزمن !
— تحويل الزمن ؟ وإلى أى شىء يمكن أن يتحول الزمن ؟
— إلى أزمنة وإلى غير ذلك مما يعلم الله . ما يتخيل إلينا أنه
مستحيل الحدوث ، يمكن حدوثه ، فالله قادر على كل شىء ...
أنظرى ... أتصدقين أنى أستطيع أن أسك هذه الزجاجة
الفارغة وأن أقول فيها بضع كلمات ثم أسدها فإذا الزجاجة مصباح
مضى بلقى النور ؟

— قرأت اليوم أن عمر ... كان يخطب يوم الجمعة فى مسجد
المدينة ، وكان للمسلمين جيش فى حرب مع بعض أعدائهم
عند سفح جبل على حدود فارس ، وكان على هذا الجيش قائد اسمه
« سارية » وحدث أن كان الأعداء قد بدأوا فى تطويق جيش
المسلمين بحيث لم تكن له نجاة إلا أن يلجأ إلى الجبل ، وحدث
أن توقف عمر عن الخطابة وصاح : « يا سارية الجبل » ، وحدث
أن لجأ سارية إلى الجبل بيمينه ، فنجوا ، فلما عاد سارية إلى المدينة
روى أنه سمع هاتفاً يهتف فى أذنه صرخاً : « يا سارية الجبل »
فلجأ إليه فنجا ، فقال له الناس إنه صوت عمر ... أليست هذه
قصة عجيبة ؟ وهل تصدقها ؟

— هذه لم يصنعها حاو ، ولا نبي ، نتصنعهما أنت ؟
— ولا أنا أسنعهما ... ولكنى أسألك أين وجه الاستحالة فيها ؟
— إستحالتها فى أن تتحول الكلمات إلى نور ... هذا هو
الحال المتغذر لأن الكلمات حروف والنور أشعة
— وما رأيك فى أن هذه الاستحالة قد ذلت واستطاع أهل
السينما الناطقة أن يحولوا الكلمات والحروف والأصوات إلى
أشعة ونور ، بل إنهم يحزنون الصوت والضوء فى أشرطة من
« الباغة » ... ما رأيك ؟

— ولم لا ؟ أو ما يهتف الآن الإنسان فى لندن فيسمعونه
فى طوكيو ؟ هذه كنتك

— هذا مفهوم ومعقول لأنهم يستمعون عليه بالآلات
— أنت لم تقولى فى البدء إن المعضلة معضلة آلات ، وإنما
قلت إنها مسألة استحالة طبيعية ، وإنه ليس من شأن الصوت
أن يتحول إلى ضوء ... والآن ، وقد رأيت أن الصوت قد
يحول إلى ضوء ، قلت إن ذلك تيسر بالآلات ... وأنا أقول لك
إن لكل شيخ طريقة وأدوات ، فن الناس من يستمعون
بالحديد وبالمنفاطيس والكهرباء يستمعونها من الخارج ، ومنهم

— ولكنهم الآن يتصل بعضهم ببعض عن طريق التليفون
— بل لقد اختصروا الآن التليفون ، واستنوا عن أسلاكه
وجملوه « راديو » . الناس ارتقوا

— فليكن ... ولكن الراديو لا يزال أداة يستعين بها
الإنسان على التخاطب من بعد ، ولولاها لمعجز عنه
— لا بأس . ولكن الإنسان إذا واصل رقيه العلمى واصل
اختصار الراديو والتقليل من أدواته حتى يبلغ من الرقى درجة

— وكيف يمكن هذا ؟ أو أن له استعداداً خاصاً ؟
 — له ، وهو مثل كل استعداد غيره يهبه الله لمن يشاء من عباده فيمكنهم به من القيام بما يعجز عنه غيرهم ... وهو كذلك الاستعداد الذي يستطيع به الفنان أن يلمح طبع الخير في بعض الناس وطبع الشر في بعضهم من غير أن يحسب بهم ... وهو كذلك الاستعداد الذي يلمح به المهندس العلاقات بين الفجوة والمستقيبات والمنحنيات فيصنع بعضها ببعض ويفرق بعضها عن بعض ويبني على ذلك ما يشاء وما لا يرقن إليه غيره ... ولقد سمعتم بطبايون طبلاً رهيباً في ليلة هادئة ... وهؤلاء لم أرهم ... أما الذي رأيته فواحد كان يسير في ليلة مظلمة في طريق قنر ضيق وراء بيت « عبد الرازق » في عابدين
 — ألم يقل لك « حج » ؟
 — لا ... وإنما كان يهرول إلى جانب الجدران وقد انشغل كل الانشغال عن الدنيا وكل ما فيها بما لا يمكن أن يكون إلا تسبيحاً ؛ فلما قرأ عليه الذي كنت معه السلام رد السلام في خفوت وسرعة ركبت فيها حروف السلام بعضها بعضاً ...
 — إذا كان هذا هو كل ما سمعته ورأيته فإني أستطيع أن أقول إن الذين سمعتم بطبايون الطبل الرهيب بشر ، وإن الذي رأيته وحياء صاحبك بشر أيضاً ...
 — وعلى الرغم من أنه كان معنا ثالث لم ير شيئاً مما رأيناه ... ولم يسمع ، فأنا لا أقول غير ما تقولين
 — إذن فلا جن ولا عفاريت
 — إنكارك هذا راجع إلى أنك تتصورين الجن من غير الناس بينما هم ناس . وكل ما في الأمر ، عندي ، أنهم يختلفون عن الإنس بأنهم جنوا بحسب ، لكل منهم محبوب . وهم ينطلقون إلى هؤلاء بإحساسهم وتفكيرهم وأخلاقهم وأجسامهم وكل كيانهم ولم يمدوا بعد ذلك يأتسون بنيرهم من الناس ، وقد يستدن في هذا أن العرب رووا أقاصيص كثيرة عن الجن وأنهم كانوا يظهرون للناس ويحادثونهم ويمشرونهم أحياناً ، والقرآن الذي نزل بلغة العرب ذكر الجن بلغة العرب وعنى الجن الذين يعرفهم العرب ... زبدي على ذلك أن بعض أئمة المسلمين أباحوا للمسلمين التزوج من الجن المسلمين وأهل الكتاب ، ومعنى هذا أن الجن ناس يكونون جنّاً أحياناً ، ويكونون إنساً أحياناً . أو يلزمون حالة الجنة إذا استقرقوا فيها .

من له عزم هو الحديد ، وزرع هو المتناطيس ، وروح مؤمنة صافية هي الكهرياء ؛ وقد كان عمر من هؤلاء ، وقد اكتفى بهذا فانطوى له الزمان وانطوى له المكان ، وهتف في المدينة فسمعه سارية وهو على حدود فارس ... وإذا كنا نحن نعيش في هذه الحضارة صامياً بكاملاً عمياً فليس لنا أن نلزم السامعين الناطقين البصرين بأن يكونوا مثلنا فلا يسمعون ولا يتكلمون ولا يرون إلا بالآلات والأدوات ... أنا والله الحمد نظري كامل وإن كان سمعي ناقصاً ، فإذا رأيت الخلة في السقف أنكرت أنت على أن أراها بنير منظر معظم ، فإذا سمعت أنت ديبها أنكرت أنا عليك أن تسميه بنير مكبر الأصوات ؟ ليس هذا من حق ولا من حقل ، ولا من حق جيل الحديد والزلط الذي يريد أن ينكر علي عمر لقاء الأعراب إلى سارية من المدينة وسارية على حدود فارس . وإن نسبة التقى بين عمر البشر وأستاذه الهادي الأمي محمد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ، لتساوى فيما أرى النسبة بين هذه التي حدثت من عمر وبين تلك التي كانت من النبي إذ أسرى الله به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
 — آمنت بالله ورسوله ... إذن فقد انتقل النبي بجسمه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...
 — انتقل بروحه وبكيانه كاملاً غير منقوص ، وليس هذا من الله عجيباً ، وهو يرويه في القرآن ، والقرآن كتابه ، وإن كنت تنكرين فاجمعي الإنس والجن وانثوا بسورة من مثله
 — وأني لى أن أجمع الجن ... هل تعرفهم أنت وهل تستطيع جمعهم ؟

— إني لا أستطيع جمعهم لأنني أضعف من ذلك ...
 — ولكنك تعرفهم ؟ ولعلك أيضاً تعرف الملائكة ؟
 — لم يقل لي أحد ما الملائكة ، وإن كان أستاذي النائم عبد السلام شهاب قد عرفني بالجن ...
 — ما هذا الاسم العجيب ؟ لم أراه يكتب لا في الهلال ولا في المنتطف ، ولا في الرسالة ، ولا في السياسة ، ولا في الثقافة ...
 فإني تقرأ له
 — إني لا أقرأ له ولكني أسمع منه ، وهو يكتبني بأن يقول لي وأن أكتب أنا ، وقد قال لي إن الجن ناس ، وأسمنى مرة بإمام وأراني مرة بعضهم . ولم يزل هذا

— إذا كان هذا ممكناً فإنه ممكن أيضاً أن يتحول الإنسان إلى جن ... أليس كذلك ؟

— كل شيء ممكن . فقد كان إبليس ملكاً وتحول إلى جن بعد أن نسق عن أمر ربه ، والملك الذي أرسله الله لمريم يبشرها بميسى تمثل لها بشراً سورياً . وسئل النبي (ص) كيف يرى جبريل فقال : إنه يراه أحياناً في صورة دحية الكلبي ، على ما أذكر ، وهو إنسان . وتفسير قول النبي يحتمل فرضين : فإما أن يكون النبي في الطلوة فيحضره جبريل في صورة دحية ، وإما أن يكون مع دحية على انفراد أو بين ناس فيستشف النبي في قرادة دحية ... جبريل ... وأنا أميل إلى الأخذ بالفرض الثاني ، ولا أمتنع الفرض الأول ... وأعمل الرأي الذي أميل إليه بأن حالات من التقى والرحمة والصفاء تحمل بيمض للناس ، فإذا هم يتقون من نوازح الدنيا ويسمون إلى دعاء الله فهم عندئذ ملائكة ... يشمرون بالخير والهدى لا يرام إلا من فتح الله عليه ، وهم أنفسهم لا يهدون وإن كانوا يلهمون الهدى لمن قسم له الله أن يلهم وأن يهدي بنظرة منهم أو إشارة أو كلمة أو سكتة أو حركة

— ولكن هذا الذي تقول ليس في شيء من كتب الدين .
— وليس في كتب الدين حديث عن الألقام المنطوقة ، وليس في كتب الدين ذكر التلفزيون . ولا تنس أن كثيراً من كتب الدين أحرق بعد سقوط بغداد ، وأن ديننا إسلام وتفكير وتدبر ، وللجهت المحقق فيه ثواب ، وللمصيب ثوابان ، والله يعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسه ... وإني سألته التوفيق فلا تقفي في طريقي ، أو فدى لي يد المون يكن لك عند الله الجزاء ... أو تعرفين أنت للملائك والجن ؟

— لا ، وإنما أرى وصفك للملائك كأنه الشعر ، وأرى وصفك الجن يمكن أن يطبق على ناس كثيرين جداً هم الذين ينصرفون بكيانهم كله إلى هدف ما ، ومن هؤلاء من هم خيرون ، ومنهم من هم أشرار

— إنني لا أستطيع أن أَدافع عن رأيي في الملائك بأكثر مما قلت إلا أن أزيد أني أراك كالملائكة أحياناً ...

— إذن فأريك صحيح ...

— وأما الجن ، فلا تتصورى أن وصفي لإياهم يمكن أن يطبق على ناس كثيرين جداً كما تقولين ، فليس من اليسور للكثيرين

أن ينصرفوا بكيانهم كله إلى محبوب واحد يحبون به ، ويستولون على جماعتهم ... وإنما أغلب الناس بل جلهم يتشتتون وتوزع اتجاهاتهم ورغباتهم وأهواؤهم ، ويتزعجون إلى الانتناس بغيرهم كلما استوحشت أنفسهم أهواؤهم ورغباتهم واتجاهاتهم

— ومع هذا السيد فإني لازلت أستطيع أن أعتبر الإنسان

المبقرى المنصرف إلى فنه من الجن ...

— إذا كان لا يأنس بغير فنه ، وإذا كان لا يستوحش فنه مطلقاً ، وإذا كان لا يشغله غير الفن شاغل ... وكلا قل فيه هذا كان أقرب إلى الناس

— واتباعاً لما تقول أيضاً نستطيع أن نعتبر الإنسان الشرير المستغرق في الشر جنّاً ...

— إذا كان لا يأنس بغير الشر ، وإذا كان لا يستوحش الشر مطلقاً ، وإذا كان لا يشغله غير الشر إذا ترك لنفسه يختار الشاغل ، فهو إذا قابل الناس ابتدرهم بالأذى ، وهو إذا غفلت عنه الدنيا أحرقتها بناره . إنه الجن الشرير غير السلم

— ولكن الذين يمتنون بهذه الأحاديث يروون عن الجن أنهم قادرون على الاختفاء ، فكيف تمل هذا الاختفاء ...

— قلت لك إنها قدرة يعطيها الله لمن يشاء فيطوى بها المكان ويطوى بها الزمن ، يقابلها في الناحية الأخرى مجز عن الملاحظة — لقد سكت عنك حين نسبت هذه الخوارق للإنسان الراق ولكني لا أظن أنه يحسن السكوت عنك إذا نسبتها أيضاً للإنسان الشرير الذي يؤدي الناس

— إن هذا الشرير الذي يؤدي الناس إنما ينزل بالناس قضاء الله الذي هم أهله ، وإن لله حكمة في كل ما ترين من تصرفات عباده ألم يقتل الخضر طفلاً لحكمة ؟

— كان الخضر شريفاً ... وقوة كفوته إذا أسليت لشرير كان فيها تشريف للشر

— ليس التشريف في القوة ، وإنما هو في استعمالها ... كل الناس فيهم القوة التي تمكنهم من الارتقاء والتحول ، أو فيهم نواتها ، ومع هذا فأقلمهم الذين يريدون أن يرقوا وأن يتحولوا ...

— وهل تريد أنت أن تتحول ؟ ... أظنك تريد أن تكون ملكاً ؟

— كان موسى نبيًا رسولاً ، وقد سار الخضر وكأنما كان طفلاً معه ... فإله أعلم كم يستطيع كل إنسان أن يأتي من الخوارق ... ولكن المؤكد أن الجنة تصيب بعض الناس في لحظات خاصة يتلخص فيها وجودهم فيقومون بأعمال ، أو يقولون كلاماً ، ولو سئلوا كيف صدرت عنهم أعمالهم أو أقوالهم هذه عجوزاً عن تليها ، وقال بعضهم إنها إرادة الله ، وقال بعضهم وجدت نفسي فعلت أو قلت ، وقال بعضهم لا أدري ، وقال بعضهم جنت ، والحق أنهم جنوا بأهوائهم ، وغلبتهم طبائعهم وانطلقوا غير مختارين ولا مقبدين بمقولهم إلى نحو ما كانت تنزع إليه أرواحهم ، وما كانت تروح إليه أبدانهم تنفيذاً لشيء من قضاء الله سبحانه

— وقد كان كذلك عمر ؟

— كلا ... إن عمر لم يجن ، وإنما عمر رأى ، وقال ، وسارية سمع ... فمصر إنسان من فضلهم الله على الجن وغير الجن من خلقه ... هزبه امر فسهي

— لا ... إنى أريد حقاً أن أرق ، ولكنى أريد أن أظل إنساناً فقد فضل الله الناس على خلقه جميعاً ... ذلك أن الملك منصرف إلى الله ببسده فقط ، والإنسان يستطيع أن يبسده الله وأن يتأمل خلقه أيضاً ، وأن يفكر فيه ، وأن تدبر حكمة الله ، وأن يتحدث بنمته ، وأن ينشئ بعد ذلك من فنه عبادة ترضى الله وهي غير عبادة الملائكة ... وإلا فقولى لى لماذا فضل الله الناس على خلقه جميعاً ... إلا بالعقل ، إن علينا أن نتجه إلى الله بعقولنا ... كي نحقق أفضليتنا. إن فينا القوة التي تمكننا من التعالي على الملائكة ... ولكن كم منا استطاع أن يكون ملكاً لا أكثر

— ألت تقول إنى أحياناً أبدو كالملائكة ؟ ...

— لا تؤاخذني فقد نسيت ... لأنك لا تكونين هكذا

— إذا كان عمر وهو عمر لم تحدث منه الخارقة فيما روى من حياته إلا مرة واحدة حسباً قرأت ، فهل تظن أن غيره يمكن أن يحدث منه أمثال هذه الخوارق مرات ؟

الرسالة في ستمها الثامنة

تدخل الرسالة عامها الثامن في أول يناير وهي أقوى ما تكون اعتماداً على فضل الله وعطف أنصارها في تدليل كل عقبة

وعلى الرغم من استحكام أزمة الورق وغلابة الفاحش في العالم كله ستستمر الرسالة على تخفيض اشترائها ومنح هداياها وإصدار عددها الممتاز — فن الآن إلى آخر شهر يناير الآتي سيكون الاشتراك في الرسالة ميمراً بما يأتي :

٦٠ ستون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان تدفع من الآن إلى آخر يناير ويكون للمشارك الحق فيما يساوي خمسة عشر قرشاً من الكتب القيمة التي سننشرها في عدد أول يناير من الرسالة

٥٠ تخمسون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان للمسلمين الإقليميين وطلاب المعاهد والمدارس تدفع في أثناء المدة المذكورة ويكون للمشارك الحق كذلك فيما يساوي خمسة عشر قرشاً من كتب الهدايا. ويجوز لهم دفع الاشتراك خمسة أقساط متتابعة.

والاشتراك في البلاد العربية كالأشتراك في مصر من حيث القيمة والمدة والهدايا ، وإنما يدفع المشارك فيها فرق البريد وهو أربعون قرشاً في العراق ، وعشرون قرشاً في سائر البلاد العربية

الرواية

أما الرواية فسندها مؤقتاً في الرسالة حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة بشكل أنظم ونظام أجل . وستعنى الرسالة فيما تسمى به من الأمور الجديدة بالأقصوصة فيكون في كل عدد منها أقصوصة أو أقصصتان من أروع ما يوضع أو ينقل .

الاشتراك في الرسالة الآتية يُسمى لك دائرة معارف وكتبة